

ورقة عمل حول الشباب البحرينيين بين الواقع والتحديات

مقدمة

لمؤتمر الديمقراطيين في العالم الاسلامي
خلال الفترة 12-15 ابريل 2004م
اسطنبول - تركيا

ابريل 2004م

المقدمة

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الفرد، حيث تبدأ شخصيته بالتبلور وتنضج معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف، ومن خلال النضوج الجسماني والعقلي، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر. وإذا كان معنى الشباب أول الشيء، فإن مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة.

ويشكل الشباب أهم فئة من فئات المجتمع , وتعتبر فئة مؤثرة وفعالة في المجتمع, ولكنها أيضا تتأثر بصورة مباشرة بطبيعة الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية القائمة في مجتمعات , من هنا يولي علماء الاجتماع أهمية خاصة لدراسة ظروف وأوضاع وعادات وتقاليد وسلوكيات الشباب لوضع التوجهات المستقبلية المناسبة لهم، وذلك وفق أبحاث علمية وميدانية تجري على العديد منهم. ويلعب الموروث الاجتماعي دورا كبيرا في حياتهم، فكلما كانت البيئة الاجتماعية التي تحيط بالشباب منذ نعومة أظفاره صحية وتتوافر فيها كل مقومات التنشئة الصالحة كلما أتاحت الفرصة لتفجر طاقاته ومواهبه الإبداعية في شتى المجالات والميادين، ذاك أن الإبداع والعطاء الثقافي يسمو بفكره لآفاق أرحب وأوسع بعيدا عن الحياة الاستهلاكية التي تعيشها مجتمعاتنا الخليجية، وعن حالة الاغتراب لدى العديد من الشباب التي جعلتهم لا يولون اهتمام للشئون العامة في بلدهم بل يبحث أولا وأخيرا عن تأمين مستقبله، بغض النظر عن واجباتهم تجاه مجتمعاتهم. وحتى لا يتحول شبابنا إلى جيل فاقد الهوية وغارقا في بوتقة التفكير الاستهلاكي ومتكيف فقط مع الأنماط والعادات التي تشكلت أخيرا في مجتمعاتنا، من الاتكالية واللامبالاة والكسل وروح الانهزامية وحب الذات والابتعاد عن الأعمال التطوعية والخيرية، يجب علينا أن نولي هذه الشريحة العريضة من المجتمع جل اهتمامنا وتقديرنا لأنها هي قلب الوطن ونبضة، والقوة المحركة والفاعلة للمجتمع، وهي الطاقة المتجددة، وعماد الوطن وجنده، بسواعد هذه الفئة تبنى الأمم وتتقدم.

مفهوم الشباب :

لا يوجد تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم، وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم، والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف.

لذلك فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات التالية:

1. **الاتجاه البيولوجي:** وهذا الاتجاه يؤكد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي يكتمل نضجه العضوي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن 15-25، وهناك من يحددها من 13-30.
2. **الاتجاه السيكولوجي:** يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى. بدءا من سن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع (الثابت والمتغير).
3. **الاتجاه السوسولوجي (الاجتماعي):** ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شبابا.

الأدوار التاريخية التي لعبها الشباب البحريني :

أولاً : الدور السياسي :

شكل الشباب عصب الحركات الإصلاحية التي عرفت بها البحرين منذ بداية العشرينات من القرن الماضي، حيث عرف الشباب البحريني بصورة أكثر فعالية و نشاط بعد اكتشاف البترول في عام 1932 حيث تشكلت و لأول مرة الطبقة العاملة البحرينية ، و قامت بالإضرابات العمالية في عام 1938 المطالبة بتحسين أوضاع العمال و تشكيل نقابة خاصة بهم و غيرها من المطالب ، و كذلك في الاحتجاجات و الإضرابات ضد تقسيم فلسطين في عام 1947 ، وصولاً إلى الحركة الإصلاحية التي قادتها هيئة الاتحاد الوطني في أعوام 1954م ضد الفتنة بمبدأ " فرق تسد" الذي عمل به المستعمر البريطاني في البحرين و تشكلت في الأحياء الشعبية و القرى الكشافة الخاصة بهيئة الاتحاد الوطني ، و بعد العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيا و فرنسا و الكيان الصهيوني و خرجت المسيرات الغاضبة ضد ذلك العدوان ، و لكن المستعمر البريطاني قمع تلك المسيرات و ساق العشرات و المئات من أبناء البحرين إلى السجون و المنفى.

وكان للشباب البحريني دورا بارزا بعد إعلان الاستقلال وإقرار دستور البحرين في عام 1973 ، حيث جرت الانتخابات النيابية لأول مجلس وطني منتخب من قبل الشعب في السابع من ديسمبر من ذلك العام، وبدعم وبنشاط و عمل الشباب المتواصل و الجاد حققت نتائج إيجابية و كبيرة في المجلس الوطني بإيصال الوطنيين و الديمقراطيين إلى قمة المجلس الوطني. وكان لهم أيضا دورا فاعلا بعد عودة الحياة النيابية التي جمدت ما يقارب الثلاثين عاما، والتي انطلقت بعد الاستفتاء الحر على ميثاق العمل الوطني في عام 2000م، وتشكيل الجمعيات السياسية، و الانتخابات النيابية في عام 2002م.

وليس ببعيد عنا ما قام به الشباب البحريني من تظاهرات و مسيرات تستنكر الإرهاب الصهيوني ضد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة والغزو الأمريكي البريطاني للعراق.

ثانياً : الدور الاقتصادي :

شكل الشباب البحريني قوة اقتصادية مؤثرة على مر السنين، فالعمال الشباب هم الذين أسسوا الاتحادات العمالية التي تطالب بحقوق العمال وتحسين أوضاعهم المعيشية اعقاب الاضطرابات العمالية التي اندلعت في عام 1938م، كما كان هناك انتفاضة عمالية على سياسة التسريح القسري للعمال من قبل إحدى الشركات العاملة في مجال النفط في عام 1965م. كما لعب الشباب البحريني دورا بارزا في إنتاج احتياجات مجتمعه وتأمينها وفي بناء الصرح الاقتصادي للوطن والتنمية الشاملة التي تشهدها البحرين في وقتنا الحاضر.

ثالثاً : الدور الاجتماعي :

لعب الشباب البحريني دورا محوريا في الحياة الاجتماعية فكان الفئة الأكثر طموحاً في المجتمع، وهذا يعني أن عملية التغيير والتقدم لديهم كانت لا تقف عند حدود، فشكّلوا المنظمات الشبابية التي تسعى للتغيير الاجتماعي من خلال استقطاب طاقات الشباب وتوظيف هذه الطاقات باتجاه أهدافها المحددة، وبذلك ارتفعت أصوات الشباب المنادي بالحقوق المدنية و الديمقراطية و الحرية الصحفية والعدالة الاجتماعية في العديد من المؤتمرات والندوات والمحافل الدولية وغيرها، وصولاً إلى ما تم إنجازه بمجيء جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة في مارس 1999م، حيث تغير الأوضاع و خلت السجون و عاد المنفيون، وتم إلغاء قانون

أمن الدولة، وأصبح للجمعيات السياسية دوراً بارزاً ومحركاً للقضايا الاجتماعية التي تهم المواطنين.

واقع الشباب البحريني :

- واقع الدور الحكومي في رعاية الشباب البحريني: أولت الحكومة البحرينية اهتماماً وتركيزاً كبيرين لفئة الشباب وذلك من خلال سن التشريعات والقوانين لرعاية هذه الشريحة الهامة من المجتمع نظراً لدورها المؤثر والفاعل في النهوض بمتطلبات المجتمع البحريني. فقد كان ذلك واضحاً وجلياً في الدستور الجديد لمملكة البحرين الذي أكد في معظم مواد وبنوده على حق الشباب في الحصول على جميع أنواع الخدمات والرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية التي تقدمها الدولة دون تمييز أو تحيز لفئة دون أخرى، وحقهم في ممارسة جميع حقوقهم الدستورية لخوض المجالات السياسية والاجتماعية. وإعمالاً بهذه التشريعات والقوانين الخاصة بالشباب فقد قامت الدولة بتوفير وبناء المدارس والمستشفيات والمراكز الاجتماعية والعلمية ودور العبادة والأندية ومراكز الرياضة ومنح التراخيص لإقامة الجمعيات السياسية لممارسة النشاط السياسي. - أن واقع الشباب العربي بصفة عامة والشباب البحريني بصفة خاصة مزيج من الإيجابيات التي نتطلع لتنميتها وتوظيفها في بناء الغد المشرق للوطن، وسلبيات نامل أن تزول وتنتهي من خلال توفير البيئة الصالحة التي تلبي احتياجات الشباب وتفجر طاقات الابداع لديهم. وهي على النحو التالي:

أولاً : الإيجابيات :

1. فضول وحب استطلاع، فالشباب يبدو دائماً السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله والإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.
2. بروز معالم استقلالية الشخصية لدى الشاب، والنزوع نحو تأكيد الذات.
3. لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس .
4. درجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.
5. التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، التعليم، الثروة.
6. قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في استيعاب، وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبته في تغيير الواقع الذي وجد فيه وإن لم يشارك في صنعه.

ثانياً : السلبيات :

1. المبالغة في الحياة الاستهلاكية: تشير الدراسات والإحصائيات في البحرين إلى الزيادة المطردة الخطيرة والمخيفة للقروض والتسهيلات الائتمانية الاستهلاكية عدداً وكمياً، وارتفاع انعكاساتها من مديونية واضطرابات نفسية على الشباب، خصوصاً وأن العدد الكبير منهم يتفاخر بمظاهر خداعه يتكلفها وهي تزيد بكثير عما يتقاضاه من أجر وإيراد.

2. المحافظة على المصالح الفردية الذاتية والحرص على جمع الماديات ولو كان ذلك على حساب الآخرين المرتبطين معه من أفراد في أسرته، أو أصدقائه أو زملائه في عمله فغاب العمل الجماعي المشترك كما وغابت الأعمال الخيرية والتطوعية التي لا مقابل مادي لها.
3. ضعف الوازع الديني جعل العلاقات الأسرية في مهبط الريح فازدادت المشكلات فلا احترام للوالدين، ولا إحسان لزوجته ولا زيارات لأهل، ولا تربية فاضلة لأبناء، وصلات مقطوعة، واصبح الشباب يعيش في عزلة وأحلام الحصول على ضالته المفقودة أصلاً.
4. التطرف الديني : وهناك صنف آخر من الشباب أراد التدين فأصبح بين مد وجزر الجماعات الإسلامية التي تدعي بأنها الفرقة الناجحة وما سواها وضد منهجها وأفكارها فإنها خارجة عنها، وكأن الإسلام حكر لطائفة دون أخرى أو لحزب دون آخر،
5. ضياع القدوة والهوية : إن عدم وضوح الأهداف والرؤى والتناقض الفكري الذي يعيشه الشباب أدى إلى الانهزامية ومجارة الصيحات والموضات الداخلية على ثقافتنا وعاداتنا فغرقت أوقات فراغهم بالتسكع في الشوارع والمجمعات المختلطة وإقامة العلاقات الفاسدة والوقوع في الرذائل التي لا تسمن وتغني من جوع.
6. الكسل والالتكالية وعدم المبالاة، فكثير من الشباب لا يستطيع استيعاب التغيرات في سوق العمل حكومية كانت أم خاصة فهم يعيشون أحلام الماضي الجميلة ويتناسون الحاضر الصعب فلا يرضون بالعمل الشاق والقليل الأجر في سبيل التحسن والتقدم رويداً، فارتفعت نسبة الأعداد للعمالة الأجنبية في البحرين إلى ما يقارب 60% من إجمالي العمالة في البلاد.

التحديات التي يواجهها الشباب البحريني :

- 1- أن أبرز التحديات الشبابية العربية هي العقلية الغربية التي اخترقت الشباب العربي وانتماهم القومي.
- 2- ندرة المراكز الثقافية التي تهتم بالفكر والتي تساعد على تأهيل الشباب البحريني للمشاركة في مجالات الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والتركيز على المراكز التي تهتم بالجسد.
- 3- دراسة الشباب البحريني لتخصصات علمية لا يعرفون مدى ملاءمتها لسوق العمل مما يجعلنا بحاجة إلى توجيه علمي وتغيير أسلوب المناهج الدراسية القديم بأسلوب حديث يواكب التفكير الحالي.
- 4- مشكلة البطالة التي أصبحت تؤرق الشباب البحريني وتسبب له الكثير من الإحباط النفسي، بسبب غياب الاستراتيجيات والخطط الاقتصادية والتي يجب أن تضطلع بها المؤسسات الحكومية.
- 5- ظاهرة الفراغ والتي تلعب دوراً أساسياً في التوجيه الخاطئ للشباب نحو إدمان التدخين والخمور والمخدرات والتخريب تلك الظاهرة السلبية الموجودة ليست في البحرين فحسب بل متفشية في جميع بلاد العالم، وذلك نظراً لعدم وجود مراكز لشغل فراغ الشباب وتوجيه طاقاتهم نحو الإبداع والإنتاج.
- 6- العولمة الاقتصادية وهي هذا السيل من تدفق السلع والخدمات القادمة من الخارج. ونحن في البحرين وجميع الدول العربية نستهلك فقط هذا المنتج القادم من الخارج ونستجيب لكل ما هو قادم من العولمة، وذلك نظر لضعف التبادل التجاري العربي.

7-التحدي الكبير الذي يتمثل بالصراع العربي - الصهيوني الذي هو صراع وجود وليس صراع حدود. كما أن الحصار الاقتصادي الجائرة على شعبنا العربي في ليبيا والتهديد واحتلال العراق وتقسيمه يندرج في مقدمة هذه التحديات.

احتياجات الشباب البحريني :

لمعرفة استعدادات الشباب وانخراطهم في العمل المجتمعي سواء أكان نشاطاً اجتماعياً أو سياسياً أو تنموياً، فإن المطلوب معرفة الاحتياجات الأساسية للشباب، والعمل على تلبيتها أو أخذها بعين الاعتبار لدى صياغة الخطط والبرامج، باعتبارها متطلبات ضرورية يجب إدراكها من قبل المعنيين. مع الإشارة إلى أن مفهوم الحاجات مفهوم نسبي يختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لطبيعة وخصوصيات المجتمع المدني، ومستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي. ويتفق المتخصصون في العمل مع الشباب على الحاجات التالية باعتبارها حاجات عامة تنطبق على جميع فئات الشباب وهي:

1. الحاجة إلى تقبل الشباب ونموه العقلي والجسمي حيث يسعى لإدراك ما يدور حوله.
2. توزيع طاقات الشاب في نشاط يميل إليه، وخصوصاً أن الشباب لديه طاقات هائلة وعدم تفرغها في أنشطة بناءة يزيد من حالة الاضطراب والملل والتوتر لديه.
3. تحقيق الشاب لذاته، بما يعنيه من اختيار حر وواع لدوره ومشاركته المجتمعية وشعوره بالانتماء لفكره أو مجموعة اجتماعية لها أهداف عامة.
4. تقديم الرعاية الصحية والنفسية الأولية للشباب، والتي من شأنها أن تجعل من نموه نمواً متوازناً وإعطاءه ثقافة صحية عامة تمكنه من فهم التغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة كمرحلة حرجة.
5. توفير المعرفة والتعليم للشباب، لما لهما من دور مفتاحي وأساسي في حياة الفرد، ولكونها توسع الأفق والمدارك العقلية. وهو حق مكتسب وضروري مثل الماء والهواء في عصر ليس فيه مكان للجهلاء.
6. إعطاء الشاب الاستقلال في إطار الأسرة كمقدمة لبناء شخصيته المستقلة، وتأهيله لأخذ قراراته المصيرية في الحياة والعمل والانتماء، بطرق طوعية بعيداً عن التدخل.
7. تلبية الحاجات الاقتصادية الأساسية للشباب من مأكلاً ومشرب وملبس ومسكن والتي بدونها سيصبح مشرداً أو متسولاً.
8. توفير الترفيه والترويح للشباب، فحياة الشباب ليست كلها عمل ونشاط جدي، بل يحتاج الشباب إلى توفير أماكن للترويح ومراكز ترفيهية ثقافية (دور سينما، مسرح، منتزهات، معسكرات شبابية).
9. تحصين الشباب بالثقافة الجنسية السليمة، خصوصاً في بداية تفتح الشباب، ومعرفة المتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة، وتوفير حد أدنى من الثقافة الجنسية من قبل مراكز الأشراف الشبابي والمجتمعي لتوفير حماية للشباب من الانحراف وتلقي ثقافة جنسيه مشوشة ومشوهة.
10. بناء الشخصية القيادية الشابة من خلال تنمية القدرات القيادية وصقلها للمواهب الواعدة، وهذه العملية لا تتم بقرار أجزائي بقدر ما تحتاج إلى سياسات تربوية مدروسة مقرونة بخبرة عمل ميداني تعزز ثقة الشباب القيايين بقدراتهم وتضعهم أمام الاختيار الجدي.

التطلعات المستقبلية لتفعيل دور الشباب البحريني في المجتمع :

1. الإعداد الجاد لجيل الشباب من خلال وضع خطط تربوية واقعية تدار وتنفذ بأيدي طواقم مؤهلة ومدربه وفق معايير عصرية يستطيع من خلالها المجتمع أن يكسب الشباب الوعي والإعداد الكافيين.
2. نشر المعرفة والثقافة لدى فئة الشباب، والذي بات في عصرنا الراهن على درجة عالية من الأهمية، حيث من خلال هذه العملية يمكن تنمية المعلومات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدى الشباب، وتعريفهم بأهم المشكلات العالمية والإنسانية كالمجاعة والفقر وخطر الحروب والتلوث البيئي ومخاطر الإشعاع.
2. جذب الشباب نحو ساحة العمل السياسي والاهتمام السياسي نظراً لأهمية الشباب والآمال المعلقة عليهم من قبل مجتمعهم، وحتى تحقق عملية التربية السياسية النجاح المطلوب منها فيفترض فيها أن تراعي احتياجات الشباب ورغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية، مثلما يفترض بها أن تغذي طموح الشباب وميولهم وتراعي أيضاً الاتجاهات العامة في المجتمع وقيمه ومفاهيمه.
3. غرس القيم الديمقراطية لدى الشباب من خلال تكريس تقاليد النقاش والحوار الحر والديمقراطي وإبداء الرأي بين المجموع العام.
4. تعزيز المواطنة لدى الشباب من خلال بث الروح الوطنية وتعميق روح الانتماء لقضايا الوطن واحتياجاته والحفاظ على كينونته، والاستعداد للدفاع عنه في حالة تعرضه للخطر سواء أكان خطراً داخلياً (فتنة طائفية أو دينية أو عرقية) أو خطراً خارجياً يستهدف استقلاله وسيادته.
5. إعادة بناء الذاكرة لدى جيل الشباب، بما يؤكد التواصل الثقافي والحضاري بين الأجيال، ومعرفة حقائق التاريخ والجغرافيا السياسية وكل ما يتعلق بالقضية الوطنية والقومية. وفي حال كحالنا فإن إعادة بناء الذاكرة لدى الشباب تستدعي تأكيد حقائق التاريخ المتعلقة بفلسطين التاريخية وحقيقة المشروع الصهيوني وأهدافه التوسعية في فلسطين ومسؤولية إسرائيل عن تشريد الشعب الفلسطيني في عام (1948) وإقامة إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسطيني....
6. استجماع طاقات الشباب وتوحيدها نحو الأهداف والأولويات الوطنية والاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، وتوظيف هذه الطاقات بأفضل السبل نحو هذه الأهداف والأولويات.
7. رفع حس المسؤولية والانضباط لدى الشباب من خلال عملية التربية والتهديب الخلقي والقيمي، والتعريف بأسس النظام وقوانينه ودولة القانون ومتطلبات الشباب في تشكيل سد منيع أمام محاولات زرع الفوضى وانتهاك القيم والقانون.
8. تعزيز قيم التعاون والتعاقد والتسامح بين أفراد المجتمع خصوصاً الشباب منهم، بما يؤكد التكاتف والتماسك الاجتماعي وإطلاق المبادرات الشبابية لتقديم خدمات طوعيه تسهم في تقدم المجتمع والتقليل من أعباء الطبقات الشعبية.
9. عقلنة التمرد العفوي لدى الشباب، من خلال ربط قيم رفض الظلم والتمسك بالقيم الإنسانية السامية الواردة في الوثائق الدولية والتي من أبرزها تلك المرتبطة بحقوق الإنسان سيما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.